الهيمنة البرجوارية في ظل الحكم الفاطمي

ترجمة أ.د.جاسم صكبان علي
جامعة بغداد - كلية التربية للبنات

الخلاصة

كانت السمة المميزة للنظام الفاطمي تكمن في حرية التجارة ،فقد كانت كافه قطاعات الحياة الاقتصادية حرة سواءا كان ذلك في ميدان التجارة او الصناعة او الزراعة . وكانت الحكومة تتدخل في مجال التجارة وفي توفير المؤن فقط لضمان توفير الحنطه في المدن الكبيرة

كان البرجوازيون المصريون يتمتعون بالرفاهية التي جاءت عن طريق نظام التضخم في الاقتصاد الفاطمي واسباب اخرى. وبحسب المصادر العربيه حول الكميات الكبيرة من الذهب التي جلبها الفاطميون الى مصر. فان الدوله اصدرت دنانيرا ذهبيه بشكل صاف وبوزن كامل، لان مصر كانت تستلم هذه الكميات الكبيره من الذهب من السودان الغربي . اما العامل الاخر الملحوظ في الانتعاش الاقتصادي في العصر الفاطمي هو زيادة ثروات البرجوازيه نتيجة التطور الكبير في مجال التجراه الدوليه

وفي ظل الحكم الفاطمي اخذ البحر الاحمر محل الخليج العربي كطريق تجاري رئيسي من الهند الى البحر الابيض المتوسط، وقد حدث هذا التغيير بسبب مختلف العوامل من بينها حدوث هزة ارضيه ادت الى تدمير ميناء سيرافا وحدوث سرقات في الخليج العربي

كان الكثير من التجار في العهد الفاطمي ينتمون الى الطبقه الوسطى ، وكانت نشاطاتهم تتركز على التجاره الهنديه. وكانت الحكومه تعمل على احتكار التجاره الهنديه سواء بشكل مباشر او غير مباشر ، ثم تفشي حريه المتاجره، وكان بمقدور مختلف طبقات البرجوازيه كما هو الحال عند عامه التجار الايطاليين، الحصول على حصه في التجاره العالميه واغناء انفسهم ، ولهذا كانت الفتره الفاطميه هي عصر البرجوازيه الذهبي . وفي الحقيقه فان الحكومه كانت تحتكر بانشطتها موادا مثل الحديد والخشب والقير ، وعندما يتم استيراد هذه المواد الى مصر كان يجب تسليمها الى افراد الحكومه

The Bourgeois ascendancy under Fatimids

Translated by Prof. Dr. Jassim Sagban Ali
University of Baghdad - College of Education for Women

Abstract

The bourgeoisie groups derived great advantages from the system upon which the Fatimids built up their Regime out the land-tax and other taxes against a fixed sum . The surpulus revenue was the prophet of the farmers . A striking feature of the Fatimid was freedom of enterprise .All sectors of economic life were free-crafts , industry and trade . The government interfered in the trade in victuals only so far to in order to guarantee the supply of wheat to the big towns

The Egyptian Bourgeoisie enjoyed also the great prosperity which was produced among other reasons by the inflationary system of Fatimid economy .

The maintenance of gold dinar being almost pure and of full weight was only possible because Egypt steadily received considerable quantities of gold from the western Sudan, which must have been a strong stimulus for an expanding economy , for the rise in the prices of various goods and for the settling of new enterprises

The great shortage of pure silver dirhams which was felt during the Fatimid reign in Egypt , as in other Near-Eastern countries , did not check this trend

Another major in the remarkable buoyancy of Egypt's economy in the Fatimid period and the enrichment of the bourgeoisie was the great development of its international trade.

المقدمة

ترجمت هذا البحث من الفصل الخامس فقرة (د) من كتاب social and economic history of the near east in the middle ages لمؤلفه E. Ashtor المطبوع في لندن عام ١٩٧٦ م . كما عملت ثبتا عاما للمصادر والمراجع

المستعملة فيه .وارجعت كتابة المصادر العربية المدونة بالحروف الاجنبية الى الحروف العربية مع ذكر الاسماء الكاملة للمؤلفين . وعملت عناوينا جانبية لتسهيل الموضوع وخلاصه للبحث بالعربيه والانكليزيه

يبدا المؤلف في كتابه المذكور اعلاه بمقدمة يقول فيها :-

عندما فقد العراق النسق السياسي للعالم الاسلامي أصبحت مصر في النصف الثاني من القرن العاشر/ النصف الثاني من القرن الرابع الهجري . هي الدولة القوية ذات الخلافة الشيعية الطموحة والتي فرضت سيطرتها على عموم أفريقا الشماليه. وادعت هذه السلالة، والمسماة بالفاطمية،بأنها الوريث الشرعي لمحمد لأنها حفيدة ابنته فاطمة. و كان ارساء حكمهم محصلة للاعلان الناتج للرسل الاسماعيلين عبر اجيال عديدة. ولقد كانت انجاز للحركة الدينية، ولكن العديد من الباحثين ظللتهم الوثائق المكتوبة في العهود الوسطى. و أنشطة الرسل الاسماعليين لا تستطيع ولوحدها توضيح كيفية قيام هذه السلالة بالسيطرة على نصف العالم الإسلامي وبناء إمبراطورية قوية. ولقد كان الإعلان الاسماعيلي للفاطميين. يتركز على النهضة. و اعتمدت القوة الحقيقة على التحالف مع القطاع القوي من الشعب إلمصري والذي ترتبط مصالحه مع قانونهم ولا يستطيع احد إنكار أهمية الإعلان الإسماعيلي داخل بيئة دينية كما هو الحال في الشرق في ذلك العصر، وسيكون من الخطأ التغاضي عن الأهداف الحقيقية للدولة الفاطمية، ولكن يبدوا بان قوتهم مستمدة من دعم البرجوازيين لهم.

وبعد اجتياحها مصر عام ٩٦٩م /٣٥٩ه نجحت الدولة الفاطمية في السنة نفسها بظم سوريا الى مناطق تقودها. ولقد ظل شمال سوريا خاضعاً لها حتى عام ١٠٢٣م / ٤١٤ه اما بالنسبة لجنوب سوريا وفلسطين فقد ظلا خاضعين لها حتى العقد الثامن من القرن الحادي عشر / العقد الثامن من القرن الخامس الهجري حتى ظهور العهد الصليبي الاول. وبعد فترة وجيزة من احتلال مصر، قام الفاطميون بفرض حكمهم في كافة ارجاء وحدود البحر الاحمر، وفي بعض الاحيان كان امراء بلاد الرافدين العليا يعترفون بهم بإنهم حكامهم. ولقد دام عهدهم الذهبي لمدة ٨٠ عام حتى منتصف القرن الحادي عشر/منتصف القرن الخامس الهجري وفي عام ١٠٤٧م/٤٣٩هـ عمل الزيريون الذين عينهم الفاطميون حكاما على تونس، على التخلي عنهم وهكذا ٠ فقد الفاطميون سيطرتهم على افريقيا الشمالية وعلى صقلية ايضاً. ولكن في مصر، حافظوا على قوتهم لمدة قرنين اثنين .

وكما هو الحال عند السلالات الاسلامية، تم فرض حكم الفاطميون بواسطة جيش قوي وقيل أن الجيش الذي غزا مصر يبلغ عدد افراده ١٠٠٠٠٠ رجل وحتى في العصور الاخيرة من العهد الفاطمي كان عدد افراد جيوشها يتراوح مابين مئات الالوف. ولقد كانت المشاكل التي جابهوها في المحافظة على جيوشهم هي نفس التى جابهها الخلفاء العباسيون. فلقد كان الجيش الذي غزىَ مصر متكوناً من البربر الكتامة والمصمودة ، و لكن في ظل الخليفة العزيز٩٦٦-٩٧٥ م /٣٥٩-٣٦٥ه عين الاتراك وكان من بينهم ايضا العديد من الديلم العرب و اخرين، ومن الزنوج والعبيد ايضا وفي ظل حكم الحكيم ٩٩٦-١٠٢١م/ ٣٨٦-٤١٢ ه ظل البربر هم الاقوى من القوميات الاخرى الموجودة في الجيش .ولكن في ظل الخليفة الظاهر، اصبح عدد الاتراك بقوتهم. وعندما انفصلت تونس عن الخلافة الفاطمية، اصبح تعيين البربر صعباً واصبح الزنوج هم الاقوى في الجيش . ولقد كانوا ضمن فئة المشاة بينما كان البربر والاتراك ضمن الفرسان وكالعادة، كان الخصام بين مختلف الاطياف قويا، في نهاية القرن العاشر / القرون الرابع الهجري. كان هناك نزاع بين النظام المغربي وكذلك التركي. ولقد كان يدفع للجيش الفاطمي اموالا وأراضي وكان الضباط يحصلون على ثروات كبيرة. ولكن الصنوف الاخرى لم يتم ارضاءها وكانوا في اوقات الحرمان يعيشون على عمليات السرقة[1].

تفاصيل البحث:-

وقبل البدء بالتفاصيل لابد من الاشارة الى ان البرجوازية تشمل عموم التجار واصحاب الاراضي الاغنياء وذوي المصالح الاقتصادية المتضاربة مع الافراد الاقطاعيين. ولدراسة الموضوع بشكل تفصيلي نرى ان يكون البحث حسب النقاط الاتية

بداية البرجوازية

من اجل تحمل النفقات الكبيرة للبلاط والجيش، كان على الفاطميون زيادة الضرائب التي وضعها اسلافهم وفرض ضرائب جديدة. ولقد كانت ،الادارة المالية تقع على عاتق القبط الذين كانوا يتمتعون بحصانه من الخلفاء الشيعة، و كان هولاء الموظفون المسيحيون يديرون الدواوين. ترقى بعضهم الى مناصب رفيعة مثل عيسى بن لستو ريوس الذي اصبح مستشاراً في ظل حكم العزيز. ولم يكن هناك ادنى شك في ارتفاع مكانة الاقباط من قبل الخلفاء الشيعة وذلك بسبب امانتهم وعدم ثقتهم بابناء جلدتهم ولكن المسؤولين المسيحيين كان يمثلون ايضا قطاعا مهما من البرجوازية المصرية .

وقت كانت هناك مجاميع برجوازية أخرى نالت امتيازات كبيرة من النظام الفاطمي وكما فعل العباسيون سابقا، قام الخلفاء الشيعة بالغاء نظام ضريبة الأرض وأنواع الضرائب الأخرى مقابل مبلغ ثابت. ولقد كان الإيراد الفائض هو إرباح المزارعين اما القانون المماثل فهو منحة الأرض (الاقطاعه) والتي كانت تمنح الى المقاولين عن طريق مزاد علني مقابل مبلغ يشمل الإيجار والضرائب . وفي ظل الحكم الأول للفاطميين، كانت مزايدة هذه الأراضي لمدة أربعة سنوات .وكان كل فرد يستطيع تقديم عرضه في المزاد العلني[2]، وكانت السمة المميزة لنظام الفاطمي تكمن في حرية التجارة ؛ فقد كانت كافة قطاعات الحياة الاقتصادية حرة سواء كان ذلك في ميدان التجارة والصناعة والزراعة وقد كانت الحكومة تتدخل في مجال التجارة وفي توفير المؤن فقط لضمان توفير الحنطة في المدن الكبيرة

كان البرجوازيون المصريون يتمتعون ايضا بالرفاهية التي جاءت عن طريق نظام التضخم في الاقتصاد الفاطمي

واسباب اخرى ، ولا يوجد شك في الحقيقة القائمة والتي توثقها كتابات الكتاب العرب حول الكميات الكبيرة من الذهب التي جلبها الفاطميون الى مصر فبحسب أقوالهم، كان الفاطميون يملكون كميات كبيرة من الدنانير الذهبية وكانوا يملكون ايضا ثروات طائلة . وعندما كان الخلفاء الفاطميون في مجال السيطرة على كافة الطرق المؤدية الى غانا وخلال العصور الوسطى، جاء أول خليفة فاطمي لمصر وهو المعز ومعه ٥٠٠ جمل محمل بالذهب والثروات الأخرى[3]. ولكن حتى في أوقات فقده للسيطرة على ساحل إفريقيا الشمالية، قامت دور ضرب العملات بضرب كميات كبيرة من الذهب وتحويلها الى عملة الدنانير والتي كانت تعادل قيمتها بنسبة ١٠٠% اما بالنسبة لطرق التجارة عبر الصحراء، فقد بقيت مفتوحة إمامهم ولقد ادت القيود الثقيلة الملقاة على عاتق خلفاء القاهرة في بداية القرن الثاني عشر/السداس الهجري !لى حصول انخفاض مؤقت في قيمة العملة الذهبية، ولكن الخليفة الأمر ١١٠١-١١٣٠ م /٤٩٥-٥٢٥ه أستطاع التغلب على النقص في الذهب ورفع درجة نقاوة الذهب الى معدلاته السابقة ولهذا. كانت نقاوة الدينار واحده من المزايا المثيرة في الاقتصاد المصري حتى في نهاية الحكم الفاطمي. ولربما، لايجب علينا التسليم بسهولة بأنهم كانوا يتعاملون بالأرقام وليس بالأوزان وهذه فرضية تتعارض مع الكثير من الوثائق وخاصة تلك المحفوظة في مختلفة المصادر ولقد قام أ.س أيرنكروتس، بفحص عدد كبير من الدنانير الفاطمية ووجد بان ما نسبته ٧٠% يتراوح وزنه مابين ٤,٠٦ الى ٤,٣ غرام ويبدو من هذا بأن المقياس كان ثابتاً في ظل حكم العزيز ويوزن ٤,١٢٨ غرام وفي ظل حكم الحاكم يوزن ٤,١٨٨ غرام وفي ظل حكم المستنصر بوزن ٤,٢٢٩ غم اما عملة الدينار في ظل حكم الامير فقد كانت تشير الى ٤,١٨٦ غرام[4].

الحاكم	اقل من ٩٠%	٩٠%	٩١%	٩٢%	٩٣%	٩٤%	٩٥%	٩٦%	٩٧%	٩٨%	٩٩%	١٠٠%
المستعلي ١٠٩٤-١١٠١م ٤٤١-٤٩٥هـ		١					١			١		٤
الامير ١١٠١-١١٣٠ م ٤٩٥-٥٢٥ هـ	١٠	١	٢		١	٣		٨	٣	٩	٨	٤٠
الحافظ ١١٣٠-١١٤٩ م ٥٢٥-٥٤٤ هـ										١	٢	٢٢
الظافر ١١٤٩-١١٥٤ م ٥٤٤ -٥٤٩ هـ												٨
الفايز ١١٤٥-١١٦٠ م ٥٤٩-٥٥٦ هـ												٢
العادد ١١٦٠-١١٧١ م ٥٥٥-٥٦٧ هـ	١		١				٢					١

جدول يوضح الوزن المعياري للدينار الفاطمي (كل الارقام بالغرامات)

الحاكم	٣,٦-٣,٥	٣,٧-٣,٦	٣,٨-٣,٧	٣,٩-٣,٨	٤,٠-٣,٩	٤,١-٤,٠	٤,٢-٤,١	٤,٢٥-٤,٢
المعز				٢	٤	١٠	٦	١
العزيز			١		٢	٤	٣١	
الحكيم		٢			٢	٣	٣٦	٥
المستنصر		١	٢	٩	١٢	١٨	٣٨	٢٤
المستعلي					٤	٢	٢	٢
الامر	٢	٣	١	٨	٧	١١	٢٨	١٣
الحافظ		١	١	٣	٥	٣	٩	٥
الظافر	١	١				١	٤	
الفائز					١	٣	١	١
العادد		١			٢		٢	١

كانت إدامة الدينار الذهبي بشكل صاف وبالوزن الكامل لان مصر كانت تستلم كميات كبيرة من الذهب. من السودان الغربي التي كانت الحافز القوى لتوسيع الاقتصاد ولزيادة اسعار البضائع المختلفة ولانشاء مشاريع جديدة. اما النقص الكبير في الدراهم الفضية والذي حدث خلال العهد الفاطمي في مصر، وكما هو الحال في الاقطار الشرقية الغربية،فلم يؤثر على هذا الاتجاه .

اما العامل الاخر والملحوظ في الانتعاش الاقتصادي في العصر الفاطمي وزيادة ثروات البرجوازيون يكمن في التطور الكبير في مجال التجارة الدولية .

تطور التجارة

وفي ظل الحكم ألفاطمي، اخذ البحر الاحمر محل الخليج العربي ٠ كطريق تجاري رئيسي من الهند آلى البحر الابيض المتوسط وقد حدث هذا التغيير بسبب مختلف العوامل ومنها تدمير ميناء سيرافا وهو احد الموانئ الذي يقع على الخليج العربي وبواسطة هزة أرضية، وسرقة شبنكارا مما منع التجار من زيارة شواطئها ؛ وابتزاز حكام جزيرة كيش والذي كان له العواقب نفسها ؛وفي نفس الوقت تم إزاحة الحاجز الحديدي بين العالم الإسلامي وأوربا الجنوبية عن طريق التجار الايطاليين الذين ارسوا اقتصادهم على تجارة ما وراء البحار وكان التجار الايطاليين يفضلوا الحصول على المنتجات الهندية وبيعها داخل سوريا ومصر بدلاً من زيارة شواطئ الخليج البعيدة وغير الآمنة. وحصل الفاطميون على فوائد كبيرة من زيادة حصتهم في التجارة الدولية . وفعلوا ما بوسعهم لإجراء تغير في مسارات التجارة، اي تغير مسار التجارة الهندية من الخليج العربي الى البحر الأحمر، وكان هذا بالنسبة للخلفاء الشيعة هو الفائدة الاقتصادية التي يركزون عليها. ولانهم يهدفون الى فرض حكمهم على عموم ارجاء العالم الإسلامي، كان املهم ايضاً في تعميم هدفهم الديني السياسي عن طريق العلاقات التجارية، وحذا الرسل حذو التجار، ولم يكن محض الصدفة تسمية تابعي الطائفة المسلمة داخل شمال غرب الهند بالبوهورا، اي التجار كما كان الانتعاش الكبير للتجارة الهندية المصرية مرتبطاً ايضاً بكل تقدم علمي مهم مثل استخدام الإبرة للمغناطيسية. واستناداً الى البحث الحالي يوجد سبب وجيه في الاعتقاد بأن الملاحين ألعرب بدؤا باستعمالها في القرن الحادي عشر/القرن الخامس الهجري[5].

وأصبحت (ادهاب) وهي مدينة صغيره تقع على البحر الأحمر ميناءا تجاريا كبير في ظل الحكم الفاطمي، وبدأت البواخر تمر بها من خلال نهر النيل، ومن هنا بدأ الانتعاش الاقتصادي. وبدأ التجار الايطاليون وبانتظام بزيارة الإسكندرية ودمياط وطرابلس وإنطاكية [6]. وهناك بدأت العلاقات التجارة الوثيقة بين تجار اوربا المسيحيين والدول الشرقية والتي بقيت لمدة اربعمائة عام هي العصب الاساسي للتجارة الدولية .

وقد كان تجار امالقي وفينيسيا (البندقية) وجنوه من بين هؤلاء التجار المسيحيين الذين جاؤوا الى موانئ مصر وسوريا. وحسب كتابات احد الكتاب العرب المسيحيين لم يكن هناك، اقل من ١٦٠ من املقي في القاهرة في عام ٩٩٦م / ٣٨٦ه وحتى اذا ما قام باحث القرون الوسطى بخلطهم ٠ مع الايطاليين الا ان هذا العدد مؤثر . وبدأت نشاطات الامالقيين في القدس خلال العقد السابع من القرن الحادي عشر الميلادي / العقد السابع من القرن الخامس الهجري بإعادة بناء علاقاتهم التجارية مع سوريا. واعادة بناء الكنيسة اللاتينية. وفي عام٩٩١م / ٣٨١ه قامت فينيسيا بإرسال السفراء الى حكام البلدان المسلمة عن طريق البحر الابيض المتوسط . واجرى تجار إلبندقية مشاريع تجارية حيوية بين الاسكندرية والقسطنطينية،كانت جنوه وخلال القرن الثاني عشر/السادس الهجري ، بين موانئ سورية وفلسطين عن طريق الصليبيين والموانى الساحلية لمصر كما كانت ناشطة جداً في تجارة الحرير في القرن الذي سبق العهد الصليبي الاول . ذكر رحالة انكليزي بان اسطولا من جنوه وصل عام ١٠٦٥م /٤٤٨ ه الى يافا بعد عبوره موانئ سوريا وتم خلاله تبادل السلع القادمة من الغرب . و اشتملت المراجع العربية على الكثير من الإشارات الى زيارات تجار جنوه و الاسكندرية والقاهرة في نفس المدة وبحلول نهاية القرن العاشر/الرابع الهجري قام تجار باري وصقلية بزيارة الاسواق الشرقية واصبحت بيسان هي الابرز في تجارة الحرير في القرن الثاني عشر /السادس الهجري و ازدادت هذه العلاقات التجارية بين ايطاليا و الدولة الفاطمية بشكل مستمر. ولقد كشفت اعمال الرواي من مدينة جنوه الجيوفاني سكريبه دس كلوس بان معظم مواطنيه اشتغلوا في مجال التجارة في الاسكندرية في الاعوام ١١٥٦-١١٦٤م/ ٥٥١-٥٦٠ه.(7)

المواد التجارية

ونحن نعرف من خلال المصادر الأوربية والعربية، بان المواد التجارية ادخلها التجار المسيحيون الى مصر وسوريا اذ جلبوا معهم الفرو والاقمشة والمعادن والحديد والنحاس والرصاص والقصدير والتي كانت مرغوبا بها على نحو مُلح داخل الشرق بل حتى الاسلحة والعبيد(8). كما عرج مؤرخو تجارة الحرير على سياسة الفاطميين وحلفائهم الذين فعلوا ما بوسعهم من اجل تشجيع التجار الاوربيين وزيادة اسيراد المواد التي يحتاجونها. وذكرت الوثائق الغربية حجم التبادل التجاري الكبير مابين الهند ومصر خلال العهد الفاطمي ومن ناحية المضمون والشكل والتي تعود معظمها الى القرن الحادي عشر /الخامس الهجري التي من خلالها تم اظهار بان كل من البهارات- كالفلفل الاحمر والزنجبيل والدارسين وما شابه بالإضافة الى الأصباغ مثل الخشب البرازيلي والمادة الصمغية اصبحت بديل عن العطور الغالية التي كانت المواد الرئيسة للتجارة الهندية في ايام الخلافة العباسية. وكانت البهارات محط الاستهلاك العام ومن ثم اصبحت هي الارخص ثمنا وهذا يعني زيادة حجم التجارة. وقد بدا الأوربيون ايضا باستهلاك منتجات الشرق والتي يحتاجونها في تطوير صناعاتهم مثل القطن السوري والشب المصري.

اثبتت وثائق الجنيزا ان الكثير من التجار خلال العهد الفاطمي ينتمون الى الطبقة الوسطى وكانت نشاطاتهم تركز على التجارة الهندية اما بالنسبة للتجار ذوي رووس الاموال القليلة فقد كانوا يعقدون شراكات مع الآخرين اي، يقومون باستثمار كمية محدده من الاموال عن طريق التعاقدات المشتركة. وكان كل من النحاس والرصاص والنسيج يصدران الى الهند[9]. من اجل مقايضتها بالبهارات والمواد الاخرى[10]. وبما ان الحكومة لم تعمل على احتكار التجارة الهندية، سواء بشكل مباشر او غير مباشر، ثم تفشي حرية المتاجرة، وكانت بمقدور مختلف طبقات البرجوازية كما هو الحال عند عامة التجار الايطاليين، الحصول على حصة في التجارة العالمية واغناء انفسهم. ولهذا، من الناحية الاقتصادية كانت المدة الفاطمية هي عصر البرجوازية الذهبي. وفي الحقيقة، كأنت الحكومة تحتكر المواد.الخاصة بانشطتها العسكرية مثل الحديد والخشب ومادة القير. وعندما يتم استيراد هذه المواد داخل مصر كان يجب تسليمها الى افراد الحكومة.

تم التوصل الى نتائج مشابهة من خلال مئات بل الالاف من وثائق الجنيزا ذات الصلة بالتجارة البحرية مابين مصر والمغرب الاسلامي . فحتى هذه التجاره الحيوية بقيت حرة ولم تحتكرلا من قبل الدولة ولا من الشركات الكبيرة التي تمتلك رؤوس اموال طائلة . على الرغم من ان الخلفاء الفاطميين والحكام الآخرين قد شاركوا في تجارة البحر الابيض المتوسط وقاموا ببناء وامتلاك السفن [11]. الا ان هناك العديد من التجار الصغار والبالغ عددهم المئات بل الالوف بالانتقال مابين موانى تونس وصقلية ومصر. و توصل س.د. جوبتين ومن خلال وثائق التي قام بدراستها الى ان قيمة البضائع المتبادلة مابين تجار العالم في موسم واحد، وصلت الى ما مجموعة بضع مئات من الدنانير[12].

اما الطرق الرئيسية للتجارة بين الدول الاسلامية الواقعة على ساحل البحر الابيض المتوسط فهي تلك التي تربط مصر بصقلية وتونس واسبانيا بصقلية وتونس. وبهذا، كانت صقلية وتونس هي محور الشبكة الكبيرة من العلاقات التجارية. اما صقلية فهي ايضا تقوم بتصدير منتجاتها مثل الحرير والاقمشة الحريرية[١٣]. ومن اسبانيا وتونس يتم توريد الحرير الى مصر، ومن تونس يتم.توريد زيت الزيتون والصابون اليها. اما المواد التي كانت تصدرها مصر الى الغرب المسلم فهي البهارات والمنتجات الهندية الاخرى مثل الكتان[١٤].

سمو التجارة وازدهارها

ولقد تمثل النجاح ،الكبير لهذه التجاة في كافة هذه الفروع من التجارة الدولية والتي عبرت عن نفسها ضمن الوعي الكبير بضرورة اعتبارها حالة مهمة وعند قراءة (دليل التجار)الذي كتبه الدمشقي في القرن الحادي عشر/الخامس الهجري، يصبح المرء مدركاً لما كان يتمتع به التجار من سمو خلال العصر الفاطمي [١٥]. وكان ازدهار فروع عديدة من الصناعة احد الظواهر الاقتصادية المهمة في مصر الفاطمية وقد كانت رفاهية البلاط والحاجة الى بناء جيش قوي وبناء اسطول بحري والتطور الكبير في تجارة مصر الدولية مع انفتاح الاسواق الجديدة، كلها نصب في دعم توسيع صناعتها. واخترعت وسائل جديدة وطورت القديمة ووظف غيرها في اماكن اخرى، كل ذلك تم عن طريق اجتذاب العمال الاجانب.ويجب تفسير هذا الازدهار وبشكل جزئي على الاقل عن طريق السياسة الاقتصادية للخلفاء الفاطميون . فقد التزموا بمبدا حرية التجارة، وعلى الرغم من ابقائهم على المصانع الملكية، الا انهم امتنعوا من انشاء المصانع الاحتكارية[١٦]. ولقد نجحت الطبقة الغنية من الصناعيين، على الرغم من الضرائب الثقيلة، في بناء مشاريع جديدة وانتشار اسواق لمنتجاتهم.

ازدهار الصناعة والتجارة

ولقد تمتعت صناعة النسيج بازدهار كبير بحسب وثائق الجنيزا، ظهر وجود مراكز جديدة لصناعة الكتان مثل الكتان والمونيا (مونيات الكاسب، ومونيات قمر ، ومونيات زفتا) [١٧] . ولقد بدات مراكز مصر الصناعية بانتاج المواد الفريدة من نوعها الى المدن او الاقاليم الاخرى. فقد قامت تينيس و دابق بانتاج البركال (قماش قطني) وقامت مونيا بتصدير مادة الدبق.

وبدأت مصر بصناعة القماش الحريري مثال ذلك القماش الخاص بالصناعة البيزينطية في تونس[١٨]. و دمياط، وفى مصر وفي رام الله (فلسطين)[١٩]. وصنع قماش العتابي الذي تشتهر به بغداد في دمشق[٢٠] . وكانت التصاميم الجديدة المصنعة في الدولة الفاطمية حافزا قويا لصناعة النسيج وذكر الباحثون العرب ان المراكز الصناعية في مصر في نهاية القرن العاشر/الرابع الهجري بدأت بصناعة قماش التريان وهو عبارة عن نسيج حريري مطرز با لخيوط الذهبية وسعره

٥٠٠ دينارلكل ثوب . وكان توفر المواد الأولية من قبل المناطق التي كانت تصدر منتجاتها داخل مناطق الخلاف العباسية التي لم تعمل على حظر تصديراتها . كانت تستورد الخيوط الذهبية وبشكل جزئي من العراق اما الإصباغ في بلاد فارس مثل ماده الزعفران الغاليه جداً والتي توزع في منطقه ميديا ام الألوان القرمزية فقد كانت تستورد من ارمينيا وكان انتشار صناعه النسيج المصرية في عهد الدولة الفاطمية امرا مشكوك به اذا ما تم الاعتماد على عالم الجغرافية المقدسي الذى ذكر بكتاباته بان تونس هي الصورة المصغره لبغداد(٢١).

لقد كتب معظم كتاب العصور الوسطى الكثير عن ازدهار صناعه النسيج المصرى في ظل حكم الدوله الفاطميه لكن هذا لا يعني بأن تطور الصناعات الأخرى اقل أهميه على الرغم من أن هذه المنتجات لم تكن باهظه الثمن. بلا شك أصبحت صناعه السكر قطاعاً مهماً من الاقتصاد المصري في القرن الحادي عشر / الخامس الهجري ويوجد سبب وجيه لذلك الاعتقاد وهو أن وسائل الحصول على عصارة قصب السكر عملت على تطوير مصانع السكر الموجودة في ذلك الزمن في مختلف مدن مصر وقراها.

وقد ظهر ان استعمال كل من النطرون والشب وهما مادتان نادرتان في ذلك البلد، كان من اجل تنقية مختلف المواد مثل العسل والمعروف جداً عند قدامى المصرين. وعندما اصبحت زراعة قصب السكر مشهورة في وادى النيل، أصبح استخدام هذه الوسائل شائعا في انتاج الحلوى ولتعلم تنقية السكر بدلا من الغلي المستمر لجذورها مما يخلق الذرات التي لا فائده منها والحقيقة تقول بأن مكعبات السكر معروفه داخل الشرق الاقصى. ويوضح التقرير المصري والمغربي قيام المصرين باستخدام منقيات السكر وهذا ما زاد تطور هذه العملية ولقد كان استعمال تصفية القلويات ابتكاراً كبيراً استعمله المصرون في مصانع السكر. وطالما كان الحليب مستخدماً في صناعة وتنقيه السكر وكما مر ذكره في كتابات النويري كان الانتاج يشكل ما نسبته ١٢,٥ اما الباقي فقد كان دبس السكر(٢٢). وبالتأكيد كانت وسائل تنقية عصير السكر محصلة لتجارب طويلة وعصيبة في مصانع السكر التي كانت تدار من قبل الصناعيين الاغنياء. وكان لصناعه السكر في مصر وسوريا وفي ظل الحكم الفاطمي هيأة رأسمالية. وكانت الوسائل المعقده في الحصول على عصير السكر وهي المستخدمه حصريا داخل المصانع الكبيره ولهذا أظهرت وثائق الجينزا بان سعر مصانع السكر كان عالياً جداً وكان يتوجب على الصناعيين الأغنياء واصحاب المشاريع بذل الجهود المضنيه لتطوير الوسائل.

وكانت الإرباح الطائلة تدفعهم الى ذلك. ولقد كان يتمتع انتاج السكر بالحرية وان محاوله احتكاره قد تمت من قبل الخليفة و الحاكم وهذا امر لم يتكرر من بعده .وهذا ما ينطبق على صناعة الورق والتي بدأت بالازدهار بعد توسيع انتاج ورق البردي في كل من مصر وسوريا. اما بالنسبة للورق الممتاز فقد كان يصنع داخل المصانع الرأسمالية الكبيرة في مدن دمشق وطرابلس وطبرية والفسطاط ومدن اخرى كانت تنتج في مشاريع اقتصادية تجارية(٢٣).

ولم تعمل جميع هذه الصناعات على تلبيه االطلبات المتزايدة داخل السوق المحلي وحسب بل ايضاً أصبحت تنتج كميات كبيرة تم تصديرها الى الدول الاخرى . ولهذا لا بد ان تكون الارباح للصناعيين كبيرة للغاية ولكن يجب ان لا تعمل الكتابات المحترمة عن الانتعاش الاقتصادي في مثل الدوله الفاطمية من كتاب العصور الوسطى، على تظليلنا فقد اشارت البيانات المتوافرة عن مستوى الاسعار والتي تضمنتها وثائق الجينزا على ان المنتجات الصناعية مازالت باهظة الثمن في حين كان الدخل الحقيقي للعاملين قليلا جداً .وطالما تم التطرق الى الوضع الاقتصادي لهذه الطبقات العاملة، فان هذه الوثائق تتعارض مع باحثي العصور الوسطى والحديثة الذين وصفوا العهد الفاطمي بأنه المدة السعيدة في تاريخ مصر. فقد كان العصر الذهبي للطبقات البرجوازية لكنه كان الاسوء بالنسبة للعاملين وهذا شي يثير الدهشة.

جدول يوضح اسعار المواد والاجور الشهرية

اسم المادة	السعر بالدينار	المهنة	الاجر الشهري بالدينار
كسوة الرجال			
كسوة الفقراء	$\frac{1}{2}$-$\frac{1}{3}$	خادم في جامعة	$1\frac{1}{25}$
الجاكيت المصنوع من الصوف	$\frac{5}{10}$-$\frac{4}{10}$	الحكيم في علم ١٠٠٥ م ٥٣٩٦ه	$\frac{1}{25}$
المعطف المصنوع من الصوف	$1-\frac{5}{10}$	خادم في جامع الازهر	
العمامة البسيطة	$3\text{-}2\frac{1}{25}$	خادم في جامع الازهر في عام ١٠١٠م/٤٠١ه	$1\frac{1}{29}$
كسوة النساء		الساقية في عام ١٠٤٠م/٤٣٣ه	$\frac{72}{100}$
العباءة البسيطة	2-1	الساقية في عام ١١٠٠م /٤٣٢ ه	$1\frac{1}{2}$
العباءة الانيقة	4 – 3	الساقية بدون تاريخ	$1\frac{1}{100}$

ثوب فضاض بسيط	$1\frac{1}{2}$	**عاملة عادية**	$2\frac{1}{2}$
ثوب فضاض انيق	4	**عاملة ماهرة**	$5\frac{3}{10}$
معطف نسائي بسيط	$\frac{1}{2}$		
معطف نسائي انيق	3-1		
عباءة مخرمة	1		
عباءة مخرمة انيقة	4-3		
وشاح الرأس	3-2		

علينا ان نتغاضى عن الأرقام الموجودة في وثائق الجينزا وفي بعض التقارير التي كتبها الكتاب العرب. فالجدول الذي يحتوي على البيانات الخاصة بأسعار الأقمشة في مصر الفاطمية يتناقض مع أجور ألعمال الماهرين وغير الماهرين[٢٤].

وأظهرت المئات من منتجات النساء الموهوبات والموجودة في وثائق الجينزا بأن الطبقة البرجوازية الوسطى او الدنيا تمتلك النساء فيها الكثير من الثياب الثمينة. ويوضح جدولنا من جهه اخرى بأن العاملين لاسيتيطعون شراء اية كسوة جيدة .

اوضاع العمال

وكان وضع العاملين ايضا متدهورآ فيما يخص السلة الغذائية فقد كان نوعية الغذاء التي يستطيع العاملون توفيرها في القرن التاسع/الثالث الهجري محدودة بشكل اكثر من إسلافهم حيث كانوا يستطيعون الشراء في ايام الخلفاء وكانت محنتهم في القرن الحادي عشر/ الخامس الهجري هي الأسوا، والجدول التالي يوضح البيانات الخاصة بالأجور الاسمية للعمال غير المهرة في مصر بالإضافة الى الأسعار الحقيقة للمواد الغذائية[٢٥].

جدول يوضح الاجور الاسمية والاسعار الحقيقية للمواد الغذائية

	الاجر الاسمي	**سعر الخبز**	**سعر لحم الغنم**	**سعر زيت الزيتون**
بداية القرن الثامن الميلادي الثاني الهجري	**٠,٦ دينار**	**٨٨٨ رطل**	**١٧,٠٣ كغم**	**٣٠ كغم**
بداية القرن التاسع الميلادي الثالث الهجري	**٠,٧٥ دينار**			
بداية القرن العاشر الميلادي الرابع الهجري	**١,٠٠ دينار**	**٤٥٤ رطل**		
بداية القرن الحادي عشر الميلادي الخامس الهجري	$1\frac{2}{10}$	**٣٢٤ رطل**	**٢٦,٦ كغم**	**٤٣ كغم**

وعلى الرغم من ان كميات لحم الغنم وزيت الزيتون يستطيع العاملون شراءها وذلك بسب الارتفاع الطفيف في أسعارها، الا ان نظامهم الغذائي كان أسوأ وبكثير من ذي قبل . وكانت كمية اللحم التي يستطيعون شراءها محدودة للغاية وذلك بسبب تخصيص الجزء الأكبر من نفقاتهم على شراء الخبز[٢٦]. و كان وضع العمال الماهرين أفضل الا انهم كانوا يعانون من العمل الإجبارى .

وقد كان الرحالة الفارسي نصري خسرو وهو من المتحمسين للخلافة الشيعية في مصر لكنه غير مبالغ في أقواله عندما ناظر بين حرية العامل في ظل الحكم الفاطمي مع العامل المجبر للعمل داخل الورش الملكية في الأقطار المسلمة الأخرى ومرة أخرى تناقض وثائق الجينزا تلك المصادر فقد كشفت احدى الوثائق التي كتبت في دمشق خلال حقبة زمنية من القرن العاشر والحادي عشر/الرابع والخامس الهجريين ان النساجين كانوا مرغمون على العمل في ورش الملكية فضلا عن وجود مكتب خاص لتوظيف الفنانين لهذا الغرض ويمكننا الاستدلال من هذه الوثيقة بان العمل داخل هذه المصانع كان قاسيا[٢٧].

وكان لسلطان الفاطمية سببا في ذلك التوظيف الإجبارى للعاملين وهو صعوبة إشباع حاجات البلاط الملكي. وكان تدهور الوضع الاقصادي للعاملين غير الماهرين هو محصله لفائض الأيدي العاملة. وقد استمر عدد سكان مصر بالزيادة اثناء نهاية القرن العاشر وفي النصف الأول من القرن الحادي عشر / نهاية القرن الرابع وفي النصف الاول من القرن الخامس الهجري . وكان النمو السكاني اكثر هلعاً من ما هو الحال عليه في السابق وقد عملت حاله التعزيز للجيش الكبير على توفير العمل من قبل البلاط للالاف العاملين والفنانين وتوفير الإعمال المربحه لمختلف رجال الإعمال وازداد عدد المستهلكين للمؤن والغذاء بشكل كبير. وتوصل احد الباحثين الذي اجرى بحثاً شاملاً حول تاريخ القاهره بأن عدد السكان قبل وصول الفاطمين الى الحكم لم يكن اكثر من ١٠٠ الف فرد في القرن الحادي عشر/ القرن الخامس الهجري ،وحسب

استنتاجاته وصل الى ان عدد سكان هذه المدينة ٣٠٠,٠٠٠ الف[٢٨]. وعمل التطور الكبير في مجال التجاره الدولية على زياده سكان المدن الساحليه كالإسكندرية ودمياط .

وقد عمل الازدهار الاقتصادى ايضا على جذب بعض القبائل البدوية والاستقرار في وادى ´النيل . اما البعض الاخر من القبائل مثل بني هلال وبني سليم فقد اجبروا على الاستقرار في مصر من قبل الخلفاء الفاطميون من اجل حرمان اعدائهم في سوريا من عقد التحالفات الحربيه معهم ولكن الشئ الأكثر أهمية من الهجرة يكمن وبالتأكيد في النمو الطبيعي للسكان كنتجة للازدهار العام

التضخم الذهبي واثره على ارتفاع الاسعار

واثرت زيادة السكان في زياده اسعار الحبوب. وهذا يكمن ان يكون مجرد ظاهره تضخم، بل كنتيجة لتدفق كميات كبيره من الذهب السوداني من قبل الفاطميون الاوائل الذى تم تأكيده عن طريق تذبذب الأسعار منذ نهايه القرن الحادي عشر/ القرن الخامس الهجري حيث كانت لمصر عملة ذهبيه مستقرة . ولقد كان ارتفاع معدل سعر الحنطه فى نهاية القرن العاشر والنصف الاول من القرن الحادي عشر/ نهاية القرن الرابع ونهاية القرن الخامس الهجري، مستقراً وبينما سعرال(١٠٠) كغم يكلف من ٠,٨- ٠,٧ دينار في بداية الحكم الفاطمي، الا ان السعر ارتفع الى (ا) دينار في بداية القرن الحادى عشر /في بداية القرن لخامس الهجري ويؤشر الحال المتعاكس لاسعار الحبوب وللاجور الطفيفة على وجود تدهور متقدم في الأوضاع الاقصاديه للعاملين.

ازدهار البرجوايزية والتحرك ضد الحكام

وتم توضيح ازدهار الطبقات البرجوازية وضعف الطبقات العاملة في مختلف الحركات السايسه. منها العصيان والمقاومه المدنيه، والثورات والحرب الأهليه. ولم يترك اعمال مؤلفي القرون الوسطى، التي تكون غير موثوقة ومتحيزة، أي شك في ان البرجوازيين في حاله ازدهار اقتصادي في ظل الامبراطورية الفاطمية، لذلك كانو يقفون دائماً الى جانب الحكومه القائمه انذاك، ولكن بالنسبة للطبقات الاخرى، فقد كانت تقاوم وتعارضها في كل من سوريا ومصر(٢٩) .

وان قصه احتلال الفاطميين لمصر توضح اتجاهات الطبقات المختلفة وحدث الانقضاض الأخير للفاطميين على مصر بعد موت الحاكم كافور مما حدى بالمزارعين الى التوقف عن دفع ضريبه الارض وبداوا بمهاجمة وحدات الجيش. وذكر احد المؤرخين العرب ان نبلاء الفسطاط اي قادة البرجوازيين قد بدأوا بالكتابة الى الفاطميين منذ ذلك الحين وطلبوا منهم احتلال مصر[٣٠].

وعلى اية حال، كانت الميول الثورية اقوى وبكنير في سوريا. وهذا الاختلاف يعزى الى صفة التسامح الكبيره التي يتمتع بها المصرين، ولكنه، بالتاكيد، ردة فعل للتدهور الاقصادى في سوريا في ظل الحكم الفاطمي. ولقد كان لهذا البلد الحصة الاقل في الازدهار الاقتصادى الذي احدثه الفاطميون، وكان حصته اقل بكثير من مصر . ومن خلال تحويل مسارات التجاره والانخفاض الملحوظ في صناعة الحرير. ولهذا كان يجب ان يكون هناك حالات بطاله واستياء شديدين مما حدى بالاحداث، مليشيا المدن، بإشعال فتيل الثوره ضد الحكام الفاطميون ودعم الثوار الاخرين.

وكانت الثورة الي اندلعت في مدينه الطير عام ٩٩٧م /٣٨٧هـ عبارة عن حركة للطبقات الفقيرة وبقيادة البحار العلاق. ويبدوا ان الوضع السياسي كان مثير للعطف، فلقد كانت هناك ثوره بدويه داخل فلسطين وقام البيزنطيون باجتياح سوريا الشمالية ولذا، قامت احداث مدينة الطير بقيادة رئيسهم العلاق بالانتفاض ضد الفاطميين واعلنت المدينة نفسها كجمهوريه مستقله تعمل على سك العملات للمعدنية بنفسها . وناشد الثوار البيزنطيين المساعده، الاسطول الذي ارسله الامبراطور دحرته البحريه الفاطمية ولقد قامت القوات التي حاصرت المدينه بوضع نفسها تحت وصاية الطبقات العليا في المدينة وهذا ما حفز على اضعاف العلاق، واسقاط مدينة الطير في حزبران ٩٨٨م/٣٨٩ه وترحيل العلاق وحلفائه الى القاهره وتنفيذ حكم الاعدام بحقهم [٣١].

ولقد عملت تقارير المؤرخون حول تغيرات دمشق خلال الثلث الاخير من القرن العاشر / الثلث الاخير من القرن الرابع الهجري على تسليط الضوء على الدور الكبير الذي لعبه الاحداث الذين قاتلوا بضراوة ضد الحكام الفاطميون . وبلا شك كانوا يمثلون الطبقات الفقيرة من ابناء المدينة، والحرفيون والتجار البائسين والذين ذاقوا مرارة عداء الفاطميين. اما الطبقات العليا التي كانت تسمى بالمشايخ او الاعيان او الاشراف وكلها تسميات تعادل اصحاب الجلالة في الغرب المسيحي فقد كانت هي ايضاً.من طغيان وظلم السلطات المغربية وكانوا في بعض الأحيان يشتركون مع الإحداث، الا ان معظمهم يعمل على التوصل الي تفاهم مع الحكام الفاطميين. ونظراً الى الأعباء الضريبية الملقاة على عاتقهم، كانوا يفضلون الأمن والمسار الطبيعي للتجارة لاسترضاء حماس البروليتاريين.

الصراع بين الاحداث والجيش

بدأ الصراع المرير بين الإحداث والجيش بعد احتلال المغاربه سوريا الجنوبية . وفي عام ٩٦٩ م/٣٥٩ه ،قاتل الإحداث ضد الجيش الفاطمي ولكن البرجوازيين الأغنياء قاموا بخيانتهم وعقدوا الصلح مع الغزاة وبعد ذلك، انتفض الإحداث ضد المغاربة الذين عاثوا فى البلاد فساداً من اعمال عنف ونهب.

ولقد استمر الصراع بين الاحداث والمغاربة حتى عام ٩٧٤م / ٣٦٥ه وساد جو الخوف والرعب في داخل المدينة جراء اعمال الإحداث والبرجوازيين والقوات الفاطمية واضرمت النار في كافة إرجاء المدينة. وعندما جاء الجنرال التركي آلبتيكان الى سوريا عام ٩٧٥م /٣٦٥ه عرض عليه قادة البرجوازيين حكم دمشق لكي يكون من اللازم عليه حمايتهم من المصريين من جهة ومن الإحداث من جهة أخرى ،الذين كانوا يرعبونهم بشكل كبير وقد قبل بذلك ولكن في عام

٩٧٧م/٣٦٧ه هزمه المصريون، وتم احتجازه وعند ذلك، قام احد ضباطه وهو قاسم الحارثي بالانقضاض عليه ولقد كان قاسم احد العاملين المنقبين في الأرض ولكنه بعد حين أصبح قائدا لإحداث دمشق .وكان المؤرخون العرب يطلقون عليه تسمية العيار وعندما أجهش الفاطيميون على البدو في فلسطين قضي على حكمه في دمشق. وحالما وصلت قواتهم مشارف المدينة، انشق قادة الطبقات العليا عن الحزب الحاكم وعقدوا صلح مع المصريين. وفي تموز ٩٨٢م/٣٧٢ه أصبح الفاطميون مرة أخرى حكاما على دمشق التي كانت مستقلة لمدة سبعة سنوات، وابتهج البرجوازيون لذلك، ولكن سرعان ما خدعوا عن طريق فرض الضرائب الثقيلة على عاتقهم بالإضافة الى إجراءات أخرى من قبل السلطات الفاطمية وبعد مرور سنة، انتفض الإحداث مرة أخرى وفرضوا قوتهم من جديد. وبعد ذلك قام الحاكم الجديد، بمهاجمتهم وقتل العديد منهم وبذلك فرض سلطته. ومن الواضح، أن على الاحداث وجوب الاستسلام والمحافظة علي الهدوء حتى نهاية عهد الخليفة العزيز. وبعد موته ثار سكان دمشق مرة أخرى في عام ٩٩٧م/٣٨٧ه واضطر حينها الحاكم الى الفرار. في البداية شاركت الطبقات العليا في الثورة ولكن بعد ذلك تم إبعادهم بقيادة الدهقان وهو يشير الى أصوله البرولتارية. و كانت الأنشطة الثورية لإحداث دمشق تقارب النهاية. وفي عام ٩٩٩م/٣٩٠ه قام الحاكم جيش بن صمامة بقتل ١٢٠٠ او حسب التقارير ٣٠٠٠ منهم وقام بفرض ضرائب ثقيلة على المدينه[٣٢].

موقف القبائل من الطبقة الحاكمة

وكان يجب على الفاطميين ايضا قتال مجموعة اخرى من المعارضين اللذين يعارضون وبشدة سيطرة الطبقات الحاكمه ومن هولاء المعارضين قبائل مصر وسوريا البدوية. اذ لايزال معظمهم عبارة عن بدو حقيقيين يقتاتون لقمة عيشهم من تربية الاغنام ونقل البضائع او يشاركون في خدمة قوات الجيش النظامية كقوات مساندة لها. وتوجد هناك قبائل غنية يسعى زعمائها الطموحون والاذكياء ان يحلوا محل الخليفة الفاطمي. ولم تكن ثوراتهم مجرد نهضة للبروليتاريين بل صراع بين الطبقات المنتمية الى الطبقة العليا من المجتمع . وفي مصر كانت من الحق البحيرة والصعيد مساندة للبدو اما في سوريا فقد كانت منطقة حلب هي المساندة اما في فلسطين فقد كانت هناك حصون خاصة بهم .

وفي العقد الثامن من القرن العاشرالميلادي / العقد الثامن من القرن الرابع الهجري كان المفرجي بن دكفال بن جارة وهو زعيم بني طي هو حاكم فلسطين الجنوبية، ولقد كان يسيطر على رام الله العاصمة وكان رجاله يستطيعون فعل اي شيء دون عقاب لكن في عام ٩٨٠م /٣٧٠ه قام الخليفة الفاطمي العزيز بإرسال جيش ليضع حداً لحكمه ولكن مع ذلك رجع المفرجي الذي هرب الى سوريا الشمالية بعد بضعة اعوام ليقود ثورة اخرى وفرض سيطرته على قرى فلسطين الجنوبية وحاصر رام الله واستسلم بعد قمع ثورة الطي[٣٣].

اكثر الفترات عصفا

كانت فترة حكم الخلفاء الحاكم والظاهر هي الاشد عصفاً ففي مصر وسوريا كانت هناك ثورات بدوية قوية اوصلت الخلافة الفاطمية الى حافة الهاوية وفي عام ١٠٠٥م /٣٩٦ه قام ابو ركوة وهو دجال غريب بانشاء تحالف قوي مابين البربر والقبائل العربية المتواجدة في برقة ومصر الجنوبية وفي ظل قيادته استطاعت قبائل البربر في لواته ومازاته وعرب بني كورة من ضم معظم مصر تحت سيطرتهم . وحسب التقارير الموجودة اتفق هولاء القادة على تقسيم الدولة الفاطمية ، فقد سيطر بنو كورة على مصر اما حلفائهم فسيطروا على سوريا ولكن مع ذلك وفي عام١٠٠٦م/٣٩٧ه قمع الحاكم ثورتهم [٣٤].

وفي هذه الاثناء ثار بنو طي مرة اخرى داخل فلسطين واحتلوا رام الله ومن ثم المدينة التجارية، اذ في عام ١٠٠٠م /٣٩١ه اقام حاكم دمشق الفاطمي بنفي حسان وهو ابن المفرجي من رام الله واستحوذ على حصون القبيلة في منطقة الشارات ولكن حسان الذي كان هدفه فرض حكم استقلالي على فلسطين، قام بالانتفاض مرة اخرى واحتل رام الله مرة اخرى ومن اجل اسباغ الشرعية على حكمة قام في عام ١٠١٠م/٤٠١ه بتعيين شريف مكة (وهو احد خلفاء محمد الذين سيطروا على مدن الحجاز المقدسة)وهو ابو الفتح الحسن كخليفة وقام بدعوته للعيش معه في فلسطين واعترفت معظم مناطق سوريا بذلك. ودحر بنو طي جيش الفاطميين وقبضوا على القائد المصري كاسير وفي نفس الوقت قام بنو كلاب وهم اقوى قبيلة في سوريا الشمالية باحتلال حلب لكن بعد عامين اثنين غير حسن من فكرته وقبل عرض الحاكم في اعطائه مجموعة كبيرة من المال ورجع الى مكة [٣٥].

وفي عهد الظاهر قام زعماء القبائل البدوية السورية بتوجيه ضربة قاصمة الى الخلافة الفاطمية وكان من ألمعروف ان الهدف العام من الثورة اسقاط الحكم الفاطمي في سوريا وفي عام ١٠٢٣م /٤١٤ه قامت معظم القبائل القوية بتشكيل اتحاد قاموا من خلاله بتقسيم الاقاليم المراد غزوها وفرض الحكم عليه وبموجب ذلك كان يجب على بني طي الاستيلاء على فلسطين وبني كلاب على سوريا الشمالية وسنان بن العلوان على دمشق وقد قام حسان ابن المفرجي وهو زعيم بنو طي باحتلال رام الله وقام صالح ابن مراد وهو زعيم بنو كلاب باحتلال حلب وكافة ارجاء سوريا الشمالية من بعلبك الى عنه على نهر الفرات. وقد فرض .اسلافه حكمهم على حلب . لكنهم جابهوا بعض التحديات حتى عام ١٠٧٩م /٤٧٢ه فلقد كان الحكم الفاطمي غير ناجح في تلك المدة وذلك بسب قيام الاحداث بالاصطفاف مع المرداسيين ومع القوات المصرية . وفي فلسطين قام حسان بن المفرجي وبعد الهزيمة الساحقة التي تعرض لها ١٠٢٩م /٤٢٠ه باعادة فرض سيطرته في عام ١٠٤٢م/٤٣٤ه [٣٦].

وفي نفس الفترة وفني منتصف القرن الحادي عشر/ الخامس الهجري انتهى العصر المزدهر للخلافة الفاطمية، وفي فترة حكم المنتصر الضعيف عام ١٠٣٦م/٤٢٨ه الى عام ١٠٩٤ م/٤٤١ه ادى الصراع بين القوات التركية والسودانية

الى حدوث قتال عنيف. فقد نفي الزنوج من القاهرة والارهابيون من مصر الشمالية وبدا الاتراك يجترون الاموال من الخليفة. واحتل اللواته البربريون الساحل وبعد ذلك حدثت مجاعة رهيبة في اسفل النيل ودامت سنين عديدة من عام ١٠٦٦م الى ١٠٧٢ م /٤٥٩-٤٦٥ه وقد ولدت كارثة اقتصادية واجتماعية وحدثت بعدها مجريات اخرى حيث تم تعيين القائد الارمني بدر الجمالي كقائد للجيش في عام ١٠٧٣ م/٤٦٦ه لكن الازمة في ظل حكم المستنصر كان لها تبعات وعواقب وخيمة .

اثر الحرب الاهلية على سكان الريف

وخلال السنوات الطوال من المجاعة والحرب الاهلية عمل العديد من المزارعين على ترك قراهم والرحيل للعيش داخل المدن [٣٧]. وكان معظمهم ضحايا للمجاعة وللنقص الحاصل للانتاج الزراعي نتيجة للتخلي عن الزراعة. ويبدو بان هذه الأزمة نقطة تحول في تاريخ مصر الديموغرافي. فبعد سنوات عديدة من الازدهار بدأ هناك اتجاه متناقض وظهرت سابقة مهمة في التاريخ الاجتماعي الا وهي الانخفاض في النسبة السكانية ففي الثلث الأخير من القرن الحادي عشر/الثلث الاخير من القرن الخامس الهجري بقيت أسعار الحبوب مرتفعة فقد كان سعر المائة كيلو غرام من الحنطة تساوي ما مجموعه ١٠٧٩دينار مقابل واحد دينار في بداية القرن ولابد ان ذلك يعني بان إرباح التجار كانت عاليه مثل السابق وبذلك ظل المستوى الاقتصادي المزدهر للطبقات البرجوازية على حاله. وقد ازداد حجم التجارة الهندية كثيرا بعد نهاية القرن الحادي عشر/الخامس الهجري حيث اصبحت العلاقات التجارية مع التجار الايطاليين اكثر قوة وذلك بسب استقرار الكثير من التجار الايطاليين، داخل المدن التى استولى عليها الصليبيون.لكن أسعار الحبوب انخفضت في القرن الثاني عشر/السادس الهجري حيث حلت في عام١١١١م/٥٠٥ه حلت كارثة وبائية مما أسفرت عن حدوث وفيات كثيرة ضمن صفوف سكان مصر. ولقد اصبح سعر المائة كيلو غرام دينار واحد في بداية القرن الحادي عشر/الخامس الهجري لكن من جهة أخرى ازدادت معدلات الأجور القليلة، فقد كان يتقاضى العامل الغير ماهر ١,٥ دينار في الشهر اي ما يعادل ٤٠٥ رطل من الخبز[٣٨]. وتوحي هذه البيانات بوجود انخفاض كبير في تطور مصر الديموغرافي.

ومع ذلك ساعد كل من خصوبة التربة المصرية وازدهار صناعة النسيج وترويج التجارة الغربية، بدر الجمالي وابنه وخليفته الفضل على بناء إدارة فاعلة وقوية جدا وان البيانات التي وجدناها في مختلف المصادر المتعلقة بالعوائد الضريبية في اواخر الحكم الفاطمي تثبت هذه الحقيقة.

ولقد بقيت عوائد ضريبة الارض ثابتة بشكل ملحوظ اذ تقدر ب٣ مليون دينار كمجموع عام وان النسبة المالية العالية المذكورة

جدول يوضح الايرادات الضريبية لمصر في ظل الحكم الفاطمي[٣٩]

العام	الايرادات بالدنانير
٩٦٩ م /٣٥٩ هـ	٣,٤ مليون
٩٧١ م /٣٦١هـ	٣,٢ مليون
٩٧٢ م / ٣٦٢ هـ	٤ مليون
٩٩٦ -١٠٢١ م ٣٨٦ -٤١٤ هـ	٣,٤ مليون
١٠٧٤م /٤٦٧هـ	٢,٨ مليون
١٠٩٠ م /٤٨٣ه	٣,١ مليون
١٠٩٤-١١٢١ ٤٤١ – ٥١٤ه	٥ مليون

في فترة الفاضل تشير الى ان قيمة الاراضي الاقطاعية الممنوحة للجيش تعادل الدخل الحقيقي وباقل نسبة ٢٠%[٤٠].

ومع ذلك حصل تغير كبير ، وكان الانخفاض السكاني ملحوظاً للغاية مما جعل الحكومة تعمل على توحيد الوحدات الادارية وانشاء مناطق اوسع. وبدلا من ٥٠-٧٠ كر تم تقسيم البلاد Amal ٢٦. كما تم تغيير هيكلية الحكومة الفاطمية بحد ذاتها ، وقد اصبحت قبضة الجيش اكثر قوة . كما تم استبدال المدنيين كملتزمين وان ما حصل في العراق قبل ١٠٠ عام حدث في مصر الان. وقد اصبحت القرى المخصصة للجيش عبارة عن اقطاعات ويقوم المزراع بدفع المبلغ الاقل فالأقل الى ان تتخلى الحكومة عن محاولة جبي الاموال ومنحها لهم كأقطاعات عسكرية . في حين كانوا في السابق يزرعون لمدة سبع سنوات الا انهم وفي فترة الحكم الفاطمي اصبحوا يزرعون لمدة ثلاثون عاما[٤١]. ولكن اوضاع المزراعين بدأت بالتدهور اكثر فأكثر وقد تم اغراقهم بالضرائب . حيث ازدادت ضرائب الارض بشكل مضاعف وذلك خلال الحكم الفاطمي الاول . اما خلال حكم اخر خلفاء الدولة الفاطمية اصبح اكثر عبئا مما اضطر العديد من المزراعين الى ترك القرى وهذا ما فسح المجال امام ظهور النظام الاقطاعي[٤٢].

المختصرات Abbreviations

ASV	**Archivio di Stato, Venice**
BSOAS	**Bulletin of the School of Asian and African Studies, London**
JA	**journal Asiatique**
JAOS	**journal of the American Oriental Society**
JESHO	**journal of Economic and Social History of the Orient**
JRAS	**Journal of the Royal Asiatic Society**
REI	**Revue des études islamiques**
ROL	**Revue de 1'Orient latin**
RSI	**Rivista Storica. Italiana**
RSO	**Rivista degli studi orientali**
SI	**Studia Islamica**
ZDMG	**Zeitschrift der deutschen morgenländischen Gesellschafg**

الهوامش والمصادر

1. Ibn Taghribirdi, *an-Nudjum az-zahira* (ed. Cairo) IV, pp. 118, 119; Wüstenfeld, *Geschichte der Fatimid'en-Chalifen* (Abhdl. der Kgl. Ges. der Wiss. zu Göttingen 26/27), pp. 168, 181, 208, 209, 231, 232f, 264f; 301, 303, 3o9, 312; id., Die *Geographie u. Verwaltung van Agypten nacb el*-Calcaschandi (Gottingen 1879), pp, I80, 2o6f Becker, *Beitrage* I, p. 48f.
2. *al-Khitat I*, p. 82.
3. an-*Nudjum az-zahira* IV, p. 71.
4. A. S. Ehrenkreutz, 'The standard of fneness of gold coins circulating in Egypt at the time of the Crusades', *JAOS* 74 (1954), pp. 164, 166; id., 'The crisis of dinar in the Egypt of SaIadin', *JAOS*` 76 (1956), p.I78ff geniza documents: Cambridge N.S. J 27 dating from 1140, and see my paper in SI 21 (1964), p. 1o9. `
5. J. Aubin, 'La ruine de Siraf et les routes du Golfe Persique aux XI* et XII' siecles', *Cahiers' de civilization médiévale* 11 (1959), p. 259f; B. Lewis, 'The Fatimids and the route to lndia', Revue de la faculté de: sciences *économiquest de l'Université a"Istanbul* II (1949-5o), p. 50ff; A. Mieli, Lascience arabe (Leiden 1966), p. 160ff.
6. Ibn Khallikan, *Wafayat al-ayan* (Cairo 1299) II, p. 158; Ibn al-Athir II p. 184; Sibt Ibn al-Djauzi, *Mirat az-z*aman (ed. Jewett), p. 235; Nasiri Khosrau, pp. 41, 112, 177ff, 285ff; Heyd, Histoire du commerce du Levant I, pp. 380f, 383f; Italian traders in Damietta: T.-S. 10J 162; R. Morozzo della Rocca-A. Lombardo, Documenti de vcommercio veneziano fgei :Mali X1-XIII (Turin 1940) no. I5, 24, 41. 73, 74, 75, 77, 134, 164. 179.
7. See CI. Cahen, 'Un texte peu connu relatif au commerce oriental d'Amalfi au X' siecle', *Archivio Storico per Provincie Napoletane, Nuova Serie* 34 (1953-4), p. 61ff; A. Schaube, *Handels geschichte der* Romanischen Volker (Munchen 1906), pp. 21, 29, 36f, 65; morozzo della *Rocca-Lombardo* I, no. 90, 148, 149, 155, 159, 167, 181, 185; *Famiglia* Zusto, ed. L. Lanfranchi (Venice 1955), no. 14, 16, 19, 27; for the trade of the Genoese see also T.-S. 10 J 167, T.-S. 10 J 1617; Goitein, A *Mediterranean .society* I (University of Californian Press 1967), p. 45, for Pisa: M. Amari, I diplomi arabi del R. Arrbivia Fiorentino (Florence 186 3), p. 241ff; K.-H. Allmendinger, *Die Beziehungen zwischen der Kommune Pisa* und *Agypten im hahen Mittelalter* (Wiebaden 1967), p. 45ff; E. H. Byrne, 'Genoese trade with Syria in the twelfth century', *Am*. Hist. R*ev*. 25(1919-2o), p. 2o2.
8.. Ibn Abi Usaibia II p. 53 (import of copper); S. M. Stern, 'An original document from the Fatimid Chancery concerning Italian merchants', *studi orientalistici in onore di Levi della*

Vida (Rome 1956) II, p. 529ff (timber); Byrne, art. cit., ihid., p. 217; id., 'Easterners in Genoa', *JAOS* 38 (1918), p. 181.

9. *Morozzo della Rocca –Lombardo I, no. 11; Byrne in JAOS* 38, p. 181;Bodl. Cowley 2878[64] (of 1098), 287[8] Cambridge T. S. N.S. J 1.
10. T.-S. 18 J5[1], T.-S. 12.416, T.-S. 24.64, T.-S. 24.66, T.-S. 28.22.
11. Nasiri Khosrau, pp. 41, 112; E. Strauss, 'Documents for the economic and social history of the jews in the Near East' (in Hebrew), Zion VII (I94I-2), p. 152; Goitein in T*arbiz* 36 (1967), p. 378; id., *Mediterranean* society I, p. 310.
12. Mediterranean society I, p. 216.
13. Op. *cit*. I, p. 102; id. in *JESHO* IV, p, 174; jeu/.,Quart. Rev. N.S.X., p.35o, and see also JESI-IO VI, p. 168; T.-S. 13 J 19[27], T.-S. 13 J2o[19], T.-S. I2.367, T.-S. 12.656, T.-S. 20.2, T.-S. 20.7, T.-S. 10.69, T.-S.10.180, Oxford MS. Heb. b 319 Bodl. 2806[18], 2621f. 47b; Nasiri Khosrau, p. 122; cushions from Sicily, T.-S. 12.12, T.-S. 16.32, T.-S.24.80, T.-S. J 1[48,80]
14. Goitein, *Mediterranean society* I, p. 102; Bodl. 28o5[20], T.-S. 12.5, T.-S.12.251, T. S. 12.794, T.-S. 12.339, T.-S. 13 J 8[5], T.-S. 13 J 23[18], T.-S.13 J 25[8], Oxford MS. Heb. c 28[81].
15. See Cl. Cahen, 'A propos et autour d"'Ein arabisches Handbuch der Handelswissenschaft",*' Orien*s 15 (1962), p. 160ff.
16. See, for instance, al-Idrisi, *Description de /' Alfrique et de l'Espagne*, ed. Dozy-de Goeje (Leiden 1866), p. 50. The account on the structure of the tiraz factories given by Nasiri Khosrau (see above p. 1 50) should be accepted cumgrano salis. It would be erroneous to infer from it that the Royal factories were Working for the court only. Geniza documents dating from the Fatimid period prove that they also had private customers, see Goitein in *Jew. Quart. Rev*. N.S. 45, p. 35.
17. T.-S. 12.41, T.-S. 16.86, T.»S. 16.147, T.-S. 20.1, T.-S. 20.48, T.-S.J 1[16] J 1[28], T.-S. 8 J 9[7b], T.~S. N.S. J 226, Bodl. 2821[18] f. 45b, 54b.
18. T.-S. 12.12, T.-S. 16.86, T.-S. 2o.116v, T.-S. 13 J 13[10d]; Cambridge Miscell. 8[97], Bodl. 2821[18] f. 48a; Serjeant, 'Islamic textiles', *Ars Islamica* 1 3 / 14, pp. 93, 98; al-Barawi, *The economic conditions of Egypt in the Fatimid period* (in Arabic) (Cairo 1948), p. 136.
19. *al-Kbitat* I, p. 1o4f; JESHO VI, p. 174f; Serjeant, *op. cit., ibid., p. 109.*
20. Oxford MS. Heb. d 75 f, 14.
21. *al-Khitat I,* pp. 226, 469; al-Istakl1ri, p. 199f; Serjeant, *op. cit., ibid., p.*96; *Ahsan at-takasim*, p. 201.
22. See Mez, p. 410; al-Barawi, p. 178; an-Nuwairi, *Nlihayat al- arab IX, p.*264ff; E. Wiedemann, 'Zur Geschichte des Zuckers', in his *Aufsatze zurarabiscben Wissenschaftsgeschichte* II, p. 137ff, and especially p. 143, note 3; E. O. v. Lippmann, Geschichtie Zuckers (and ed. Berlin 1919), pp.168, 121ff. On sugar growing in Syria see an-Nuwairi, p. 171, and Nasiri Khosrau, p. 40.
23. See *Histoire des prix et des salaires*, pp. 190, 235; Goitein, *Mediterranean* society I, p. 81.
24. *Histoire des prix et des salaires*, pp. 147, 149, 151, 173.
25. See *op. cit*., p. 465f. The ratl is the Egyptian, equal to 450 g.
26. See my paper, 'The Diet of salaried classes in the medieval Near East', *journal of Asian History'* IV (1970), p. 11.
27. S. D. Goitein, 'Petitions to Fatimid caliphs', *Jew Quart*. Rev, N.S. 45, p. 32ff.
28. M. Clerget, Le *Caire,* p, 239.
29. *Histoire des prix et des .salaires*, pp. 80, 124.
30. Ibn Iyas I, p. 44.
31. Ibn al-Kalanisi (Leiden 1908), p, 50f; Yahya b, Said, p. 181f; Ibn al-Athir IX, p. 84; ar-Rudhrawari, p. 116; Ibn Khaldun IV, p. 56f.

32. Ibn al-Kalanisi, pp. 5ff, 10, 11f; 21ff 25ff 49f, 53f; ar-Rudhrawari, p.209; Ibn al-Athir VIII, pp. 472, 485f, 512f, IX, pp. 5f, 12; Ibn Khaldun III, p. 430, IV, p. 56; Ibn Taghribirdi, *an-Nudjum az-zahira* IV, p. 114f; Wüstenfeld, *Geschichte der Fatimiden-Cbaifen,* pp. 111f 124, 126, 141,145f, 171f.
33. Ibn al-Athir IX, p. 5; Ibn al-Kalanisi, p. 50f; Wüstenfeld, pp. I40f; I45,170.
34. Wüstenfeld, p. 181ff.
35. Ibn al-Athir IX, pp. 86f 159f 233. For the dates see adh-Dhahabi apud Ibn al-Kalanisl, p. 64. Ibn al-Athir (IX, p. 86f) confounds two revolts, that of 997 (cf. above) and that of 1010, cf. Wiistenfeld, p. 196.
36. Ibn al-Athir IX, p. 162ff Wüstenfeld, pp. 22iff 229, 232f, 248f.
37. al-Makrizi, *Traité des . famines*(tr. of G. Wiet) (Leiden 1962), p. 23.
38. Ibn ad-Dawadari VI (Cairo 1961), p. 476; *Histoire ,des prix et des salaires* PP.128, 455, 465.
39. For the sources see Omar Toussoun, *Mémoire sur les finances des .E,gypts.*(Cairo 1924), p. 28ff The figures marked by an asterisk indicate what was apparently the amount of the kharadj, the others the total.
40. See my paper in *JESHO* 12, p. 407.
41. *al-Khitat* I, pp. 72, 82; al-Barawi, p. 326.
42. al-Barawi, p. 332ff. The data quoted by the Egyptian scholar from Ibn Mammati refer to the Ayyubid period when the kharadj was reduced, see below. Consequently we may suppose that the tax burden was much heavier under the Fatimids

المصادر والمراجع

أ.المصادر العربية:

١.ابن الاثير - علي ابن احمد بن ابي الكرم ،اسد الغابه (القاهره ١٢٨٠هـ)
٢.الادريسي- محمد بن عبد العزيز، وصف افريقيا واسبانيا ، تحقيق دي غويه (لايدن ١٨٦٦)
٣.الاصطخري – ابو القاسم ابراهيم بن محمد ،المسالك والممالك ، تحقيق الدكتور محمد جابر (القاهره ١٣٨١هـ)
٤.الاصطخري - ابو اسحاق ابراهيم ، مسالك الممالك ، طبعة دي غويه (لندن ١٩٢٧)
٥.ابن ابي اصيبعة – موفق الدين ابو العباس ، طبقات الاطباء (روما١٩٥٦)
٦.ابن اياس- محمد بن احمد ، بدائع الزهور (بولاق ١٨١٢)
٧.ابن اياس – ابو البركات محمد بن احمد ، بدائع الزهور في وقائع الدهور (بولاق ١٣١١-١٣١٢هـ)
٨.ابن تغري بلدي – ابو الحسن يوسف ، النجوم الزاهره (طبعة القاهره)
٩. ابن خلكان – شمس الدين ابو العباس ، وفيات الاعيان (القاهره ١٢٩٩هـ)
١٠.ابن خلدون – ولي الدين ابن عبد الرحمن ، مقدمه ابن خلدون ،ترجمة روزنثال (نيويورك ١٩٥٨)
١١. ابن خلدون – تاريخ ابن خلدون ،ترجمة مرغليوث واميدروز (نيويورك ١٩٥٨)
١٢. ابن الداوودارى – ابو بكر عبد الله ،كنز الدرر وجامع الغرر (القاهره ١٩٦١)
١٣.الذهبي – شمس محمد بن احمد ، ضمن كتاب ابن القلانسي
١٤.الروذراوري – ابو شجاع ظهير الدين ، ذيل تجارب الامم ،نشر وتحقيق اميدروز ومارغليوث (القاهرة١٩٦٦)
١٥.سبط بن الجوزي- ابو المظفر بن قيزو ، مرآة الزمان (شيكاغو ١٩٠٧ م)
١٦. المقدسي – شمس الدين ابو عبدالله ، احسن التقاسيم ، (لندن ١٨٩٧)
١٧. ابن القلانسي – ابو معلى حمزه ،تاريخ ابن القلانسي (لايدن ١٩٠٨)
١٨.مخطوطة اوكسفورد heb . d 75f . 14
١٩.المقريزي –تقي الدين ابو العباس ، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والاثار ، المعهد الفرنسي للاثار الشرقيه (القاهره ١٩١٣) وهناك طبعه اخرى في لايدن ١٩٦٢
٢٠.المقريزي – الخطط (بولاق ١٢٧٠هـ) وهناك طبعه اخرى في (لايدن ١٩٦٢)
٢١.المقريزي- تاريخ الاوبئه (لايدن ١٩٦٢)
٢٢.ناصر خسرو – ابو معين الدين ، سفر نامه (باريس ١٨٨١) وهناك ترجمه عربيه قام بها يحيى الخشاب في القاهره ١٩٦٤
٢٣.النويري – احمد بن عبد الوهاب ، نهايه الارب (برلين ١٩٢٩)
٢٤. يحيى بن سعيد المغربي ، علي بن موسى ، بسط الارض في الطول والعرض (بيروت ١٩٠٦)

ب.المراجع العربيه:
١.البراوي- راشد، الحاله الاقتصاديه في مصر في العصر الفاطمي (القاهره ١٩٤٨)
ج.المراجع الاجنبيه:
١.الكتب:
1.k.H. Allmendinger,Die Beziehungen Zwisschen der Kommune Pisa Und Agypten in hohen Mittelater (Wiebaden,1967)
2.M.Amari , I Diphlomi arabi del R.Archivio Fiorentino (Florence 1863)
3.A.Ashtor/Histoir des prix des salairs dans l'orient medival (paris,1969)
4.E.Byrne,Genoese trade with Syria in the tewlveth century , AM,Hist,25 (1919-1920)
5.Becker,Beitrage Zur Geschichbte Agyptense (strassburg 1902-1903)
6.M.Clerget, Le Caire (cairo 1934)
7.Goitein ,A.Mediterranean society I (University of California press 1967)
8.Heyed.W Histoire de commerce du levant ,Moyen- age ,2 vols (leipsig,1923)
9.Heyed.W Italian traders in Damietta :T.S.10.J 16
10.L.Lanfranchi ,Famiglia Zusto ,ed (venice 1955)
11.B.Lewis , The Fatifids and the route to india ,Revue de la faculte des sciences e'conomique de l'universite de Istanbul II (1949-1950)
12.B.Lewis ,XII siecles ,cahiers de civilisation medivale II (1959)
13.E.O.V.Lippmann ,Geschichte des Zuckers (2 ed ,Berlin 1929)
14.A.Lombardo ,Documenti del commercio nei scoli XI-XIII (Turin 1940)
15.A.Mieli , La science arabe (Leiden,1966)
16.A.Schaube ,Handelsgescbichte der romaniscben Volker (Munchen ,1906)
17.E.Strauss Doucements for the economic and social history of the jews in the near east (in Hebro) zio VII (1941-1942)
18.Omer Toussoun , Mimoire sur les Finances de l'Egypte (Cairo,1924)
19.S.M.Sterm , an original document from the Fatimid choncery concerning Italian merchant , studi orientalistici in anore di levi vida (Rome 1956)
20.E.Wiedemann,Zur Geschichte des Zuckres , in his Aufstaze zur arabischen wissenschaftsgeschichte II
21.Wustenfeld ,Geschichte der Fatimiden-Chalifen (Abhdal.der Kgl.Ges der wiss zu Gottingen 26/27
22.Wustenfeld, Die Geographie u.Verwaltung von Agypten nach el-calcaschandi (Gottingen 1879)

٢.المجلات:
1.E.Ashtor , Geniza document cambridge N.S.J 27 , dating from 1140
2.E.Ashtor , in JESHO vol IV (1963) and see also VI (1963)
3.E.Ashtor SI 21 (1964)
4.E.ASHTOR , JESHO 21
5.Byrne,Eastern in Genoa , JAOS 38 (1918)
6.Byrne.Morozo , dellia – Rocca lombordo I, no II in JAOS 38
7.A.S.Ehrenkertz , the standard of fineness of gold coins circulating in Egypt at the times of crusades , JAOS 74 (1954)
8.A.S.Ehrenkertz , The crisis of dinar in the Egypt of saladin , JAOS 76 (1956)
9.S.D.Goitein , in the jew quarter Rev.N.S 45
10.S.D.Goitein , petition to fatimid caliphs, Jew Quarter Rev.N.S
11.S.D.Goitein , Jew Quarter Rev.N.S.X. (triaz factories)